المحاضرة 11: تقنيات الإخراج السينمائي والتلفزيوني

1-مفهوم الإخراج:

تحددت ماهيته بأنه يعني: "عملية قيادة العمل الفني إلى الظهور على المسرح أو الشاشة"[1]، كما تم تعريفه أيضا بأنه يمثل ذلك "الجانب التنفيذي والتقني في عملية الإنتاج أي مجموعة الأساليب الفنية الإبداعية والحرفية المستخدمة في تنفيذ العمل الفني وإخراجه إلى حيز أو الصياغة الفنية والحرفية لتنفيذ العمل الفني وإخراجه إلى حيز الوجود"[2].

2-المخرج:

ويعرف بأنه "المدير، القائد والمشرف على طاقم الإخراج بأكمله، أثناء البرنامج الفعلي، يقوم –المخرج- بإصدار أوامر (إشارات) أو (استدعاء) لطاقم الإخراج باستخدام نظام الاتصال الداخلي"[3]، هذا وقد أشار كثير من النقاد إلى أهمية المخرجين في الأعمال الفنية فهم يمثلون أحد أبرز الأطراف بل وأهمها في نجاح العمل الفني.

3-الإخراج السينمائي:

تشير الدراسات إلى أنه "بعد الانتهاء من مرحلة كتابة السيناريو، تأتي مرحلة ثانية ألا وهي المرحلة الإخراجية حيث يكشف فيها المخرج عن مهاراته الإخراجية من خلال تجسيد ما ورد في نص السيناريو من شخصيات وأحداث، وتحويرها لتصبح قابلة للمشاهدة بعدما كانت مجرد حبر على ورق، وهنا يحاول المخرج أن يقدم صورة أو تصور حول كيفية إخراج الفيلم ويطلق على هذه العملية الرؤية الإخراجية"[4].

هذا وفي مجال السينما نجد أن الإخراج –الرؤيا الإخراجية- "تتم في مرحلتين أساسيتين مرحلة التصوير، إذ يسعى المخرج على تغيير مواقع الكاميرا ويضيف تغييرات، فهو يعرف جيدا ما سيحتفظ به وما سيحذفه، حسب ما يتناسب مع اللقطات والمشاهد التي رسمها في مخيلته، وتأتي بعدها مرحلة المونتاج، حيث تتيح هذه المرحلة للمخرج إبراز بصمة المخرج على النص الفيلمي من خلال صياغته بنسخ عديدة تختلف عن سابقها"[5].

وفي مجال الإخراج السينمائي يستوجب على المخرج أن "يتمتع بثقافة مسبقة على الفنون، فهو الأب الأول للعمل الفني وخصائصه، المتمثلة في نوعية اختيار الفيلم، والممثلين، كما يخضع المخرجون السينمائيون

إلى اختبار التمثيل قبل البدء في مزاولة مهنة الإخراج، والاطلاع على وسائل الإخراج السينمائي والتلفزيوني ومنها السيناريو، على اعتبار أن الإخراج السينمائي مرتبط ارتباط رسمي بالمشهدية ونقصد السيناريو، لذا من الضروري على المخرج السينمائي حتى يصبح مخرجا ناجحا إتقانه لمختلف الفنون والمواهب"[6].

قبل بدأ مرحلة تصوير الفيلم السينمائي تأتي "مرحلة من التحضير طويلة نسبيا، ويجري في هذا الوقت بالذات العمل الأساسي المتعلق بتصميم كل من اللقطات القادمة، يمكن تسمية هذه المرحلة من نشاط مجموعة التصوير بالمرحلة التحليلية، حيث يتم فيها وضع خطة الأحداث انطلاقا من المحتوى العام للفيلم وفكرته الأولية، حيث تندرج كل هذه التصورات داخل ما يسمى بالسيناريو الإخراجي الذي يمثل بحد ذاته مشروعا تقنيا وإبداعيا للفيلم القادم، لذا من الضروري معالجته، بحيث تنشأ أثناء القراءة فكرة عن بعض اللقطات الملموسة، وهنا تظهر مهارة المخرج وحذاقته الإخراجية، فكلما كانت كتابة السيناريو الإخراجي أدق، كلما كان تحليل العمل أكثر عمقا، كلما سهل فيما بعد تحقيق الفكرة في ساحة التصوير، كما يجب أن تكون الأحداث محددة بدقة في السيناريو الأدبي، ويجب أن تمتلك أشكالا سينمائية واضحة في السيناريو الإخراجي، فعندما يبدأ المخرج العمل في فيلم، يجب أولا أن يفسر نص السيناريو، وعملية تفسير النص هي عكس عملية كتابته، حيث يضع خطة للأحداث من خلال التصور والذي يتخلص فيه من القصة ليحدد تلك الشخصيات والأفكار بصيغة أخرى، وحينما ينتهي المخرج من فهم وتفسير نص السيناريو، يبدأ في تحويله إلى سيناريو إخراجي ويتضمن هذا تصميم اللقطات التي تستخدم لبناء المشاهد، وهذا ما يسمى بالسيناريو الإخراجي، وتلك الملاحظات التي يسجلها المخرج في أثناء ضبط حركة الكاميرا والحركة، هي التي ظهر إبداع المخرج، ولمسته الفنية الإخراجية"[7].

4-الإخراج التلفزيوني:

ويعرف بأنه يمثل "مجموعة عمليات تنفيذية يقوم بها فريق الإنتاج التلفزيوني تستهدف تحويل الفكرة الصالحة للإنتاج التلفزيوني إلى برنامج تلفزيوني"[8]، وفي ذلك "يعتمد الإخراج التلفزيوني على عنصرين هما الصورة المرئية والصورة الصوتية وذلك عن طريق الكاميرا التلفزيونية بلقطاتها المتنوعة وعدساتها"[9].

تتحدد الإجراءات الإخراجية التلفزيونية في مجموعة من النقاط "فبعد أن يقع الاختيار على النص المطلوب إنتاجه للتلفزيون يبدأ المخرج باتخاذ إجراءات منها:

-قراءة النص، وتأمل فكرته الرئيسية والأخرى الثانوية.

-فرز الشخصيات التي لها أهمية في النص وشخصيات الخط الثاني والخط الثالث وتوزيع الأدوار وشرح الطريقة التي يؤدي بها المشاهد.

-وضع تصوير أولي عن تصميم الديكور المطلوب والإكسسوارات المناسبة لإبراز العمل ومتابعة تنفيذه.

-تحديد المشاهد الداخلية والخارجية وزيارة المواقع الخارجية وتحديد المتطلبات.

-تقطيع السيناريو من مشاهد كلية إلى لقطات تفصيلية يحدد حجم اللقطات وزوايا التصوير وحركات الكاميرا.

-تصميم حركة الممثلين حسب رؤيته الفنية للأحداث.

-الاجتماع بمصمم الأزياء والاتفاق معه على الطراز المطلوب والذي يتفق والزمن الذي تقع فيه الأحداث.

-اللقاء بمسؤول الماكياج لمناقشة النص لوضع تصوره عن الطريقة المناسبة لماكياج الشخصيات.

-الاجتماع مع أفراد الورشة الخاصة بالنجارة والديكورات ومناقشة التصاميم المطلوبة ومواعيد تسليمها وتثبيتها داخل الأستوديو أو المواقع الخارجية.

-رسم خطة الكاميرات والتصوير في الأستوديو والمواقع الخارجية ومناقشتها مع مدير التصوير والمصورين.

-المباشرة بإجراء التدريبات الأولية مع الممثلين وتوجيههم لحفظ الأدوار.

-الاجتماع بالطاقم الفني للعمل من مدير الإنتاج والمدير الفني ومساعدي الإخراج ومهندسي الصوت والإضاءة ومصممي الديكور والأزياء ومديرو التصوير والمصورين ومساعديهم وجميع الفنيين والمساعدين والعمال الآخرين ومناقشتهم بتفاصيل خطة العمل ومواعيد بدء التصوير وأسلوب العمل المتبع.

-المباشرة بالتدريبات في داخل الأستوديو وتحديد حركات الكاميرا والممثل وفقا للمساحة المتوفرة ومرونة الديكور داخل الأستوديو.

-المباشرة بالتصوير الفعلي في الأستوديو أو في الأماكن الخارجية.

-مشاهدة المادة المصورة بعد مرحلة التصوير وتسجيل ملاحظاته الأولية للدخول في مرحلة المونتاج.

-الاجتماع بالمونتير ومناقشة خطة المونتاج والمباشرة في تنفيذها.

-التعرف على آراء الجمهور والنقاد والاستفادة من ملاحظاتهم من أجل تجاوز السلبيات وتعميق الإيجابيات في الأعمال القادمة"[10].

هذا وتجدر الإشارة هنا إلى أن كثير من الدارسين يقرون بأنه توجد بعض الفروقات المحددة بين كل من الإخراج السينمائي والإخراج التلفزيوني، من ذلك نجد تأكيدهم أن الفرق الجلي بينهم يظهر خاصة من ناحية كون أن "الإخراج التلفزيوني يعتمد بالضرورة على تحضير مسبق دقيق جدا، في حين قد يتاح نوع ما من حرية الإبداع والارتجال النسبي في السينما"[11]؛ وهو ما نجده خاصة في إخراج البرامج التلفزيونية المباشرة التي تلزم الجدة والدقة في الإخراج لعدم توفر إمكانية إعادة التصوير والإخراج مرة ثانية أو مرات عديدة كما هو الحال في الإخراج السينمائي.

الهوامش:

[1]-فلاح عامر الدهمشي، الرؤية الإخراجية للعروض المرئية دراسة مقارنة بين المسرح والتلفزيون: الكويت أنموذجا، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج: 5، ع: 1، جوان 2021، ص: 286.

[2]-المرجع نفسه، ص : 286.

[3]-عادل صيد، المحاضرة الثانية: الفرق بين الإخراج الإذاعي والتلفزيوني، جامعة أم البواقي، ص: 6.

[4]-مشيد عائشة، منصوري لخضر، الرؤية الإخراجية في المسرح والسينما "دراسة مقارنة"، مجلة آفاق سينمائية، مج: 1، ع: 1، 2021، ص: 176.

[5]-المرجع نفسه، ص: 178.

[6]-المرجع نفسه، ص: 181.

[7]-المرجع نفسه، ص: 182.

[8]- فلاح عامر الدهمشي، الرؤية الإخراجية للعروض المرئية دراسة مقارنة بين المسرح والتلفزيون: الكويت أنموذجا، ص: 288.

[9]- المرجع نفسه، ص: 288.

[10]- عادل صيد، المحاضرة الثانية: الفرق بين الإخراج الإذاعي والتلفزيوني، ص: 5- 6.

[11]- فلاح عامر الدهمشي، الرؤية الإخراجية للعروض المرئية دراسة مقارنة بين المسرح والتلفزيون: الكويت أنموذجا، ص: 289.